خاص

منتديات بحور المعارف
WWW.ELMA3ARIF.BA7R.ORG

مكتبة منتديات بحور المعارف

هذا الكتاب
مقدم من طرف منتديات بحور المعارف

- كتب دينية
- علوم القرآن
- علوم السنة النبوية
- تاريخ إسلامي
- موسوعات
- روايات عالمية
- أدب عربي
- كتب الشعر
- سياسة

- تاريخ
- اقتصاد
- إدارة
- فلسفة
- علم نفس
- شخصيات ومشاهير
- معالم وأماكن
- كتب علمية
- كتب الطب

- كتب المرأة
- كتب الطبخ
- كتب انجليزية
- كتب فرنسية
- كتب تربوية
- كتب ثقافية
- كتب أطفال
- إعلام آلي
- بحوث ورسائل جاهزة

للمزيد من الكتب والموسوعات الحصرية زوروا منتديات بحور المعارف وأحصلوا عليها مجانا

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في عهد فلادمير بوتين (٢٠٠٠ـ ٢٠٠٨)

الدكتور

أحمد هاني القطاونة

استاذ مساعد ، قسم تربية الطفل ،كلية العلوم التربوية ، جامعة الاسراء،الاردن

السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في عهد فلادمير بوتين(٢٠٠٠-٢٠٠٨)

الدكتور. أحمد هاني القطاونة

استاذ مساعد ، قسم تربية الطفل ،كلية العلوم التربوية ، جامعة الاسراء،**الاردن**

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط منذ تولي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الحكم(٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٨)، والدور الذي لعبه في إعادة الوجود الروسي على الساحة الدولية وخاصة في الشرق الأوسط متميزا عن السياسة السابقة ،التي كانت في عهد بوريس يلسن(١٩٩١ حتى ٢٠٠٠) ، وتهدف الدراسة أيضا في التعرف إلى التحديات والقيود التي تقف أمام السياسة الخارجية الروسية في المنطقة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي، من أجل توضيح ما كانت عليه السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في السابق، وكيف أصبحت في عهد فلاديمير بوتين الذي عمل كل جهده في إعطاء هذه السياسة ثوباً جديدا، ليكون لها مكانا مرموقا وهاما على الساحة الدولية، وموضحا وبكل قوة في أن طموحات الغرب في ربط روسيا به وفقا لشروطه لم تعد تنفع، فقد انتهى الوقت الذي كانت فيه موسكو رهينة لمساعداته، صحيح أن روسيا الاتحادية ليست الاتحاد السوفيتي السابق، غير أنها ليست الدولة الضعيفة التي عرفت خلال التسعينات.

كما تم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي ، لوصف السياسة الروسية ومكانتها عالمياً وتحليل المواقف التي وصلت لها هذه السياسة ، و تم التطرق بشكل تحليلي إلى المستوى الذي وصلت إليه العلاقات العربية الروسية، ومدى الاهتمام الروسي بقضية النزاع العربي الاسرائيلي والملف العراقي، والعمل على إيجاد حلول مناسبة لجميع الأطراف، مركزة على الأوضاع الداخلية، ومحققة استقرارا اقتصاديا وماليا، إذ استطاعت روسيا الاتحادية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين تسديد كامل ديونها الخارجية تقريبا،وجذب المستثمرين الأجانب إليها بشكل متزايد، وفي هذا الإطار لعب النفط والغاز الروسي الدور الرئيس.

Abstract

This study aimed at identifying the foreign Russian Policy towards the Middle East since President Vladimir Putin came into power (2000-2008), In addition to that is his role in recalling the Russian presence on the international fields and how his policy was distinguished from the former President Boris Yeltsin (1991-2000), It also intended to recognize the challenges and restrictions that confront the Russian foreign policy in the region and know the objectives of this policy.

The historical approach was utilized to clarify the Russian foreign policy towards the Middle East in the past and how it became in the era of President Putin, whom his efforts had given their policy an important position on the international fields. He emphasized that the endeavors of the west in linking Russia according to their terms would not be beneficial anymore. The time when Russia depended on the aids of the west had come into an end. It is right that Federal Russia is not the former Soviet Union, yet it is not the weak state that has been known during the 90s.

The analytical descriptive approach was also used to describe the international status of the Russian policy and analyzing its attitudes. Furthermore, this study discussed the level of the Arab-Russian relations, their interest in the Arab-Israeli conflict, the Iraqi crisis and how they are looking for acceptable solutions for all parties. Russia has accomplished this through focusing on the interior conditions and settling their economy and financial matters. Moreover, the Russian Federation during Putin's era has managed to payback almost all its foreign debts, and attracted many foreign investors to Russia, all this can be referred back to the oil and gas.

المقدمة:

بعد سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفييتي، تقلصت رقعة هذا الأخير ليصبح روسيا الاتحاديَة، وترافق ذلك انهيار اقتصادي وضعف سياسي وفوضى كبيرة في الفترة الانتقالية التي عاشتها روسيا الاتحاديَة خلال تحولَها من الشيوعيَة إلى الليبرالية، ومنذ ذلك الحين تواجه وريثة الاتحاد السوفيتي مآزق إستراتيجية مسَت دورها الدولي والإقليمي وفرضت تحدَيات جمَة على أمنها المباشر، ولا سيما في ضوء التطوَرات العسكرية التي أخذت تحيط بها من كل جانب، وهي تطورات تجسَد حالة اندفاع أميركي عسكري غير مسبوق من حيث الأهداف و الآليات، و من حيث مواقع الوجود العسكري نفسه. وبدا العجز الروسي على أشده، إذ كان على موسكو طوال هذه الفترة مراعاة التحوَلات الجيوسياسية الاقليميَة والدولية، وتجنب أيَ مواجهات خارجيَة تعوق نهوضها وترسيخ سلطتها المركزيَة التي ستوفر لها لاحقا قوَة سياسية واقتصاديَة مهمه.

لكن الوضع الروسي اختلف إثر مجيء الرئيس فلادمير بوتين إلى الحكم عام(٢٠٠٠)، وتأكيده أن روسيا سوف تلعب دورا هاما وفعالا في الشؤون الدولية والإقليمية وأن سياسة روسيا الخارجية سوف تأخذ اتجاها جديداً، حيث يكون لتلك السياسة دورا هاما وفعالا دائما على الساحة الدولية ،مركزا بذلك على منطقة الشرق الأوسط ،إذ إنها تشكل أسهل الطرق للانخراط فيها لما تشهده وتعيشه من نزاع قديم وجديد المتمثل في الصراع العربي-الإسرائيلي وما يحدث في العراق ،ودور روسيا في المنطقة، هو مطلوب باعتبار أن روسيا من الدول القوية وساهمت وتساهم ضمن الدول الراعية للعملية السلمية في المنطقة، وهي ذات نشاط دبلوماسي واضح على جميع الأصعدة ،لذا أخذ القادة والزعماء العرب بالتطلع على بعض التصريحات التي صدرت عن الخارجية الروسية والتي تخص المنطقة ، أخذت كل دولة تعمل وتخطط في كيفية الاستفادة من ذلك وخاصة في المجالات التي يمكن أن تتعاون بها مع روسيا وبالذات التعاون العسكري والاقتصادي والتجاري وقد بدا ذلك واضحا في زيارات بعض الزعماء العرب الى موسكو ومنها: زيارة العاهل الأردني الملك عبدا لله الثاني ابن الحسين، والرئيس المصري حسني مبارك،والرئيس السوري بشار الاسد، وأمير قطر والرئيس الفلسطيني، وزيارات وزراء الخارجية العرب والخارجية الروسية المتبادلة والمتكررة، والتي تم التباحث من خلالها حول كيفية فتح آفاق جديدة للتعاون المتبادل.

وتركز هذه الدراسة على النقاط الرئيسية التي تخص السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في عهد الرئيس السابق فلاديمير بوتين(٢٠٠٠ \ ٢٠٠٨)، والتي تشكل عودة روسيا الى

الشرق الاوسط، بعد غياب نسبي خلال تسعينات القرن العشرين ،نقطة مفصلية في الوضع العام الذي تعيشه المنطقة العربية في اعقاب احداث جسام مرت بها الامة ،من خلال الاحتلال الامريكي للعراق ،والانقسام الداخلي في فلسطين بين حركتي حماس وفتح ،والازمة اللبنانية المتفاقمة يوما بعد يوم ،وبروزالدور الايراني كفاعل حيوي في المنطقة.

ويجب إيضاح بعض النقاط في سياسة روسيا الخارجية في مواجهة السياسة التي تعمل بها الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، المتمركزة في الشرق الأوسط، مع إعطاء نبذه بسيطة عن الدور الروسي في إيقافه مع الجانب الفلسطيني، ودعمه للقضية الفلسطينية محافظاً مع ذلك كله على طبيعة العلاقات الروسية – الإسرائيلية واستمراريتها في إطار الدولة الراعية للعملية السلمية ،وتوضيح بعض مجالات التعاون الروسي مع الدول العربية فيما يخص شراء الأسلحة والمعدات الروسية الحديثة مع دول الخليج.

وتوضح الدراسة المضمون العام لسياسة الرئيس الروسي السابق فلاديمير بوتين تجاه المنطقة، والتي كانت أكثر جرأة وحكمة من الرئيس السابق بوريس يلسن،(١٩٩١\٢٠٠٠) حيث التغيرات في الاتجاهات والاهتمامات في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في توغل القوة الأمريكية بشكل انفرادي فيها ناسية القوة الروسية ودورها فيها ، ورفض روسيا أن تكون أوان تسمى القوة ذات الدرجة الثانية،ولكن وقوع القوة الأمريكية في الازمة العراقية ، حيث إنها لن تخرج منه بدون فضائح ، قد بانت للعالم اجمع وجلبت لأمريكا سمعة سيئة في إدارة بوش الابن من خلال التدخل الأمريكي في شؤون دول العالم الداخلية بحجة سياسة قمع الارهاب والقضاء على أسلحة الدمار الشامل، كما حدث في العراق مع العلم إن الولايات المتحدة الأمريكية عندما دخلت الحدود العراقية كانت تعلم أن العراق خالي من تلك الأسلحة التي ادعت انها موجودة فيها.

وبشكل عام يتضح للمتتبع في السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة انها تشمل جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها ، وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة هي نفس تلك المفاهيم والإستراتيجية السابقة، والتي تنطق في سياسة التفرد في المنطقة دون منافسة، بحيث تكون سيطرتها على موارد وخيرات المنطقة وثرواتها وموقعها الاستراتيجي بشكل يضمن لها تحقيق أهدافها المختلفة وبالتالي حماية المصالح الأمريكية .

*قدم الرئيس الروسي استقالته في الحادي والثلاثين من ديسمبر (١٩٩٩)،وتولى فلادمير بوتين السلطة قائما باعمال رئيس الجمهورية حتى انتخب رئيسا للبلاد في مارس(٢٠٠٠).

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في محاولة التعرف إلى أبعاد السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط التي شكلت كثير من التساؤلات وخاصة بعد وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم

والمضي في سياسة ذات شكل جديد تجاه الشرق الأوسط، ومدى تـأثير هذه السياسة فـي الوجود الأمريكي في المنطقة مقابل سياسة روسيا تجاه المنطقة في جميع المجالات تقريباً التي هي في صالح الشرق الأوسط وخدمته بدلا من تلك الخدمة التي تقدمها سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في بعض الدول العربية التي لا تخدم بل تدمر وتخرب.ومن هنا فإن الدراسة تسعى للإجابة عن السؤال الرئيسي الاتي :ما أبعاد السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الاوسط في عهد الرئيس الروسي السابق فلادمير بوتين؟

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة في تناولها السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في ظل أوضاع داخلية روسية صعبة وبالرغم من كل ذلك اهتمت بأوضاع المنطقة العربية، حيث شكلت المنطقة ساحة الاستعراض للقوه العالمية ومدى السيطرة عليها من قبل الدول العظمى ، ويتضح أن المنطقة العربية ذات أهمية كبرى لروسيا في لعب دور فعال وقوي في الصراع العربي الإسرائيلي الذي يشكل لها باباً سهل للمشاركة التي قد يكون لها انعكاساتاايجابية على الدول المتناقضة محققة لنفسها مصالح أساسية.

أيضا تأتي أهمية الدراسة من خلال ربطها بموضوع السكان المسلمين في روسيا والذي زاد عددهم عن (٢٠)مليون مسلم، ومدى اهتمام الرئاسة الروسية بهم وإعطائهم الحق في الاتصال والتعاون مع العالم الاسلامي العربي .

الفرضيات:

يسعى الباحث من خلال الدراسة التعرف إلى الفرضيات الإتية:

١- إن سياسة روسيا الخارجية في المنطقة تعمل حسب المتغيرات على الساحة الدولية ومن ثم تقديم الخدمة والمساعدة لدول الشرق الأوسط كون روسيا الاتحادية دولة قوية ومنافسة للقوة الأمريكية في المنطقة.

٢- سعي روسيا وتركيزها على تنشيط التعاون العسكري مع الدول العربية وخاصة مناطق الخليج العربي ،حيث إن روسيا الاتحادية من الدول المرغوب بها في الشرق الأوسط.

٣- التعرف إلى أهداف السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط ،من خلال الدور الذي تلعبه في المنطقة محققة مصالح وأهداف اقتصادية وعسكرية، وبالتالي تعمل على مواجهة القوة الأمريكية المتركزة في المنطقة.

أهداف البحث:

١- التعرف إلى قوة ثبات واستمرارية السياسة الخارجية الروسية في المنطقة .

٢- التعرف إلى تلك الأهداف التي يراد الحصول عليها من تلك السياسة.

٣- التعرف إلى المتغيرات والاتجاهات الجديدة جراء وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة.

٤- التعرف إلى مدى إمكانية دول المنطقة نفسها من الاستفادة من تلك القوة الجديدة، باعتبار إنها قوة لا يستهان بها وتريد لعب دور فعال ومرغوب بها لدى الدول العربية.

حدود الدراسة:

تتناول الدراسة الحالية موضوع السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط في وقت وجود الرئيس الروسي السابق فلاديمير بوتين في الحكم ابتداء من عام (٢٠٠٠) والدور الذي لعبه في تلك السياسة حتى عام(٢٠٠٨).

منهج الدراسة :

يتمثل منهج الدراسة المستخدم في كتابة البحث بالمنهج التاريخي والاستعانة بالمنهج الوصفي من حيث وصف أبعاد الدراسة ومن ثم تحليلها ووصف أهداف الدراسة ومضامينها .

الدراسات السابقة :

تختلف الدراسات السابقة التي تعالج مواضيع في نفس المجال ،ونذكر على سبيل المثال دراسة نورهان الشيخ : تطور الدور الروسي في الشرق الأوسط مطلع القرن الحادي والعشرين،ودراسة نبهيه الاصفهاني في نفس المجال فيما يتعلق في السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط في انقسامها في تفصيلات الأصفهاني،دور روسيا الاتحادية في منطقة الشرق الأوسط،ودراسة إبراهيم عرفات ،روسيا والشرق الأوسط ...... أية عودة ؟ وغيرها من الدراسات التي ركزت على جوانب متناسية جوانب أخرى.حيث المتتبع لتلك الدراسات يتضح له أنها وضحت الدور الروسي في المنطقة مركزة على العهود السابقة ولم تهتم بالدور الجديد والمتمثل في اتخاذ وجه جديد وحسب المتغيرات من وقت إلى آخر ،ولم توضح مدى رغبة الرئاسة البوتينية الجديدة في التعامل والتعاون مع دول المنطقة ،والذي كان محور اهتمام فلاديمير بوتين وفي أولويات أعماله.

السياسة الخارجية الروسية:

تكتسب محاولة وضع رؤية واضحة عن السياسة الخارجية الروسية تجاه الأوسط أهمية خاصة نظرا لأهمية هذه السياسة بالنسبة إلى الطرفين،وهو ما تؤكده وتشهده التغيرات الجوهرية في الآونة الأخيرة ويمكن القول: إن عودة روسيا والسياسة الخارجية النشطة للمنطقة تشكل

نقطة مفصلية في الوضع العام الذي تعيشه المنطقة العربية في أعقاب أحداث جسام وملفات ساخنة تمتد من العراق إلى فلسطين فلبنان وسوريا، ولا تنتهي بالبرنامج النووي الإيراني.

لقد واجهت روسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي مشكلة ليست سهلة تمثلت في كيفية صياغة سياستها الخارجية في سنة(١٩٩١)، حيث الأوضاع الداخلية التي تعيشها من جهة، وفي صياغة سياسة في ظل النظام العالمي الذي كان في زعامة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى ، مما كان من الصعب عليها صياغة سياسة جديدة تواجه الزعامة المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وحقيقته الأوضاع الداخلية في روسيا ليست مفرحة حيث الأزمات الداخلية القوية بسبب التفكك والأوضاع الاقتصادية والقوى السياسية التي كانت تطالب بالانفصال واتخاذ سياسة جديدة تخدم البلاد وتنهض بها إلى أفضل حال مما كانت تعيشه ، ولكن يجب علينا عدم إهمال أو نسيان ما ورثته روسيا عن الاتحاد السوفيتي والمتمثل في مقعد مجلس الأمن الدائم والترسانة النووية وصواريخ عابرة القارات، وغيرها من نقاط القوة التي تدعم الموقف الروسي عالميا والعمل على هيكلة سياسة جديدة وتطوير الصناعات العسكرية التي تحتل نسبة عالية من الاقتصاد الروسي ، لذا كان واضحا التحول الكبير في مجرى سياسة روسيا الاتحادية تجاه العالم، والذي كان يعيش ضمن زعامة الولايات المتحدة الأمريكية ونشوء قوى جديدة مثل الاتحاد الأوروبي،ومن ثم تحديد اتجاه السياسة الروسية في أي جهة مناسبة إما في اتجاه أوروبي أطلنطي أو أوروواسي جديد (١).وروسيا مثل غيرها من القوى العالمية تسعى في نهاية المطاف لتحقيق مصالحها ،والحفاظ على بيئة يمكن أن تضمن فيه الحد الأدنى على الأقل من هذه المصالح(٢).

بعد انهيارا لاتحاد السوفيتي واتخاذه شكلاً جديد في السياسة الروسية مع العالم وما يهمنا سياسة روسيا تجاه الشرق الأوسط، حيث كانت متفاوتة معتمدة على ما يجري على الساحة العربية حيث كانت فترة حكم الرئيس الروسي بوريس يلسن (١٩٩١-٢٠٠٠) والتي كانت راغبة في تمثيل العلاقات مع الغرب ومشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في كثير من العلاقات الدولية وعلى مستوى كبير، متناسيه ما يجري في المنطقة العربية، ولكن بدأ تغيير كبير في سياسة بوريس يلسن وخاصة بعد تعيين بريماكوف وزير خارجية روسيا في يناير (١٩٩٦) والتغير في تلك السياسة، حيث إن بريماكوف هو أحد خبراء السياسة الروسية في الشرق الأوسط ولقد تبين تغيير واضح وكبير منذ انتخاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والسعي في إعادة دورها أي السياسة الروسية على العالم ،وعدم إعطاء الفرصة للولايات المتحدة في زعامة العالم كقوة عظمى ولعب روسيا دوراً قوياً وفعالاً في آسيا والشرق الأوسط كما كان في السابق، حيث كان لها

دوراً فعالاً وكلمه مسموعة في كل ما يخص العلاقات الدولية والقضايا الدولية المهمة في مشاركة مع الولايات المتحدة في نظام متعدد الأقطاب وليس نظام القطبية الاحادية .

ومن الأمثلة على السياسة الروسية الأمريكية المشتركة التي بدأت واضحة في أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١) وقيام الولايات المتحدة بالاستفادة من ذلك، واتخاذه ذريعة قوية في قمع الإرهاب ،ومن ثم اتخاذ سياسة هجومية ضد بعض الدول على أساس أن تلك الدول تدعم الإرهاب على أراضيها ودعم سياسة روسيا الخارجية لموقف الولايات المتحدة في موقفها ضد الإرهاب أملا في الحصول على الدعم السياسي الأمريكي لمشكلة الشيشان في روسيا ودعم روسيا للغزو الأمريكي لأفغانستان والحصول على القواعد العسكرية في بعض دول أسيا الوسطى مثل أوزبكستان وغيرها ،ومن ثم اقتراح الرئيس الروسي السابق فلاديمير بوتين على الولايات المتحدة في(٢٣ مايو ٢٠٠٣) التعاون في مجال الدفاع الصاروخي الذي تم اقتراحه من قبل بوريس يلسن عام(١٩٩٣)(٣).

السياسة البوتينية تجاه الشرق الأوسط :

البوتينية هي اختصار إلى اسم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي اتصف بأنه أذكى كثيرًا من الرئيس السابق بوريس يلسن الذي حكم روسيا الاتحادية التي خلفت الإمبراطورية السوفيتية، وخلف يلتسين وراءه تركة سياسية واقتصادية معقدة، من الفساد والتحولات الفكرية والسياسية، والمزج بين السلطة والتجارة والأعمال، والعنف، فأثناء عهده (١٩٩١-٢٠٠٠)، تدهورت الأوضاع في روسيا، وتدنت معدلات النمو الاقتصادي ومستويات المعيشة، وانتشر الفساد والجريمة، وسيطرة رجال الأعمال على الاقتصاد القومي وانتقلوا بأموالهم الى الخارج، وانعكس هذا كله علي الجيش الروسي، بعد أن كان الجيش الثاني في العالم ،إذ أتى اختيار يلتسين لفلاديمير بوتين خلفاً له لمواجهة ثلاثة أخطار أساسية هي (انهيار روسيا بسبب أزمتها الاقتصادية، وانهيار الاتحاد السوفييتي إثر اندلاع حرب الشيشان .وخطر عودة الشيوعيين إلى السلطة وقدم بوتين أداء مختلفاً في المجالات كافة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية .

وعلى المستوى الخارجي، اتبع يلسن سياسات بدأت فيها روسيا تابعة للولايات المتحدة والغرب. وفي مقابل شخصية يلسن، جاء فلاديمير بوتين حيث كان يحظى شعبياً بدعم الشباب وذوي التعليم المتوسط، ولكن الدعم الحقيقي الذي أوصله إلى السلطة جاء من الجيش ووزارة الداخلية ووكالة الاستخبارات والكنيسة الأرثوذكسية، وهي المؤسسات الروسية التي تتمتع باحترام الناس في روسيا، وتعد في نظرهم خالية تقريباً من الفساد.

بوتين الذي أكد علي استعادة قوة روسيا في الداخل ومكانتها في الخارج (٤). وظهر ذلك بشكل خاص في السياسة الخارجيّة، إذ بدأ الروس يسعون إلى استعادة مجد الاتحاد السوفيتي الضائع من خلال محاولة تحقيق توازن بين المعارضة التدريجيّة الليّنة للتوسّع الظاهر لحلف شمال الأطلسي في مناطق نفوذهم السابقة، والمحافظة على علاقاتهم الحسنة بالولايات المتّحدة وأوروبا، والسعي إلى إقامة تحالفات إقليمية ومحاور جماعية وفردية.

من الواضح أن بوتين كرس جزءا كبيرا من اهتمامه لتحقيق عودة روسيا إلى مصاف القوى الكبري، ولصياغة اتجاه السياسة الخارجية الروسية. ان اندماجه النشيط والواضح بشكل كبير في العديد من نشاطات السياسة الخارجية، مثل: مجموعة الثماني، ومنتدى آسيا باسيفيك للتعاون الاقتصادي، ورابطة الأمم لجنوب شرق آسيا، ومؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي، والموائد المستديرة مع المحررين الداخليين والخارجيين والأكاديميين، والعديد من الخطب مكرسة للشئون الخارجية. كل هذا لا يترك مجالا للشك في أنه هو الذي كان صانع سياسة روسيا الخارجية، وبالتالي فإن هذه السياسة قد تتغير بعد تركه لمنصب الرئاسة(٥).

وعلى الرغم من التقارب الروسي الأميركي بعد أحداث (١١) أيلول، والتعاون في مجال الحرب على الارهاب، والتنسيق التام خلال غزو أفغانستان، الا أن العلاقات الروسية الأميركية ما لبثت أن عادت إلى البرود على أثر الاجتياح الأميركي للعراق ،إذ عارضت روسيا هذه الحرب بشدّة لدرجة أنّها هدّدت بداية باستخدام الفيتو في مجلس الأمن، إذا ما لجأت أميركا الى الأمم المتّحدة لشنّ حربها على العراق. وترافق ذلك مع بروز سياسة روسيّة خارجيّة واضحة المعالم تقوم على تفعيل دور روسيا على الصعيد الاقليمي والدولي بحيث لا تخضع لأي هيمنة أو ابتزاز، وتدعو الى عالم متعدّد الأقطاب يسمح بجانب من المناورة والتأثير في مجريات الأحداث الدوليّة ويرفض سيطرة الولايات المتّحدة المنفردة على النظام العالمي. وقد ذكر المستشار السياسي لمجلس الشيوخ الروسي فلاديمير شوبين آنذاك «أنّ الاقتراب الروسي من الولايات المتّحدة بعد (١١) أيلول لا يعني تخلي روسيا عن إقامة عالم متعدد الأقطاب، ولا عن سياسة متشعّبة المهمات، ولا عن الأهداف الإستراتيجية للسياسة الخارجيّة» .

وقد اعتمدت إستراتيجية بوتين منذ البداية على دعم السلطة المركزية للدولة ،إذ كان بوتين مهتماً بالشرق الأوسط محققاً بذلك أهداف عدة منها استعادة الدور الروسي في المنطقة، ومواجهة القوى الأمريكية المتمركزة في الشرق الأوسط ، بالقدر الذي ينهك الأخيرة إستراتيجيتها، فيما يأتي الوقت لإعادة حساب موازن القوى العالمية ،وإذا كانت موسكو على إدراك تام بأنها لا تستطيع معادلة القوى العسكرية والاقتصادية الأمريكية في الوقت القريب، إلا أنها ترفض أن تكون قوة عالمية من الفئة الثالثة ،وتصر على إعادة تشكيل ميزان القوى العالمية

واحدى رسائلها في ذلك هي مشاغلة الولايات المتحدة، واستدراجها إلى أكثر من ساحة في الشرق الأوسط . والسباق بين الدولتين بدا واضحاً عندما أعلنت روسيا عن بناء نظام جديد للدفاع الجوي بحلول (٢٠١٠)، وسارعت إلى غرس علمها في قاع البحر في منطقة القطب الشمالي فور إعلان كندا بناء كسارات ثلج مسلحة، وأيضا قيام طائرات بعيدة المدى بالتحليق بالقرب من القاعدة الأمريكية في جوام المحيط الهادي ،وما صدر من موسكو على لسان قائد الأسطول الروسي الادميرال فلاديمير ماسورتين عن دراسة تقضي بإعادة الأسطول الروسي من جديد إلى البحر المتوسط مدعوما بقاعدة عسكرية روسية يفضل أن يكون مقرها سوريا (٦).

وما حدث لأمريكا في العراق قدم فرصة كبيرة وقوية لروسيا حيث التورط الأمريكي في الازمة العراقية، والتي لن تخرج منه بسهولة،وقد تزامن ذلك كله مع صعود إقليمي واضح في إيران، ودعم موسكو لها في بناء المفاعل النووي (بوشهر) من خلال قدرات تكنولوجية حديثة ،وكان أثار ذلك الدعم واضحا على أمريكا ، وشكل قلقاً وخوفا أمريكيا من جراء بروز قوة جديدة في المنطقة ، في وقت انشغال أمريكا بالعراق واستغلال موسكو من كل ذلك في تحقيق أهدافها ومصالحها (٧).

وما صدر عن موسكو بشأن حركة حماس عندما وصلت إلى الحكم في الأراضي الفلسطينية ،ودعوة الرئيس الروسي إلى أعضاء الحركة إلى موسكو واستقبالهم على الأراضي الروسية في فبراير(٢٠٠٧)،هذا السلوك الروسي الجديد لا يعكس اهتماما روسيا بسمعتها في الغرب كما كان عليه الأمر سابقا، مبررا علاقاتها بالحركة التي تصفها واشنطن في قائمة الارهاب الدولي حيث وضحت موسك أن هذه الحركة وصلت إلى الحكم بطريقة شرعية ومن خلال انتخابات ديمقراطية حرة ونزيهة ويجب علينا أن نحترم اختيار الشعب الفلسطيني (٨).

وما يتعلق في المصلحة الاقتصادية الروسية في الشرق الأوسط ،فهي في إطار المصلحة الإستراتيجية من خلال عودة النشاط الروسي في صادراته العسكرية للمنطقة ولكن على أساس الربح الجيد والمعقول وبأسعار جديدة وليس كما كان في السابق بأسعار رمزية وتقريبا مجانا، أو على شكل مساعدات، أو على شكل ديون طويلة المدى وفي النهاية تلغى .ومن المكاسب الاقتصادية والسياسية التي كسبتها روسيا جراء مشاركتها ودعمها إلى إيران في بناء المفاعل النووي بوشهر قد وصل إلى أكثر من (٨٠٠) مليون دولار مقابل قيام روسيا في تزويدها ب(٦) محطات أخرى بالوقود النووي،كما أن قضية ايران وطموحاتها الإقليمية ، وتحديداًفي المجال النووي تكشف المزيد من الضعف الامريكي ،وموشراته عدم القدرة على فك خيوط الوضع السياسي والمصالح الدولية ،بل ورغبة الولايات المتحدة في اشراك روسيا في فك بعضها .الأمر الذي دفع الرئيس الروسي فلادمير بوتين اثناء قمة الدول المطلة على على بحر قزوين في

منتصف تشرين الأول \اكتوبر ٢٠٠٧،الى القول :"إن حل ملف إيران النووي يمر في موسكو ، وهو مرور له ثمن"(٩).

وطبعا هذا يدعم الاقتصاد الروسي ، ولكن ذلك لا يرضي الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، حيث شكلا معارضة قوية ضد روسيا ، وكانت تزداد يوما بعد يوم ولكن روسيا لم تهتم لذلك ، ولم تعط أي اعتبار لتلك المعارضة ،وبالعكس أخذت تضع يدها في السوق الدولية الذرية بكل قوة ويزداد حجم مشاركتها من وقت لآخر وخاصة تنشيط بيع الأسلحة والمعدات الروسية مع الدول العربية، إذ أصبحت الأسلحة الروسية تضاهي الأسلحة الأمريكية وغيرها، وأن الطلب على المنتجات الروسية في المنطقة العربية قوي جداً ومن تلك الدول الجزائر والأردن والمغرب وليبيا وأغلب دول الخليج العربي وسورية التي كانت لها حصة الأسد من الأسلحة الفتاكة وخاصة دبابات (T-90) الروسية المتطورة.

وبالرغم من تلك العلاقات العربية الروسية إلا أن روسيا تعمل على حفظ علاقاتها مع دول المعارضة لسياستها مثل إسرائيل وأمريكا، حيث إن إسرائيل لا ترغب بأن تمتلك الدول العربية وخاصة دول الخليج العربي الأسلحة الروسية من مبدأ أن ذلك يشكل خطرا عليها، ولكن العلاقات الروسية الإسرائيلية تقع ضمن أوليات السياسية البوتينية و تم توقيع عدة اتفاقيات في الطاقة والنفط الخام والغاز وغيرها من الاتفاقيات ذات مجال تعاون مشترك (١٠).

أما المصلحة الأمنية التي كانت ترتكب على قواعد الجغرافيا والديموغرافيا حيث عملت موسكو على الاهتمام بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز والتي كانت ضمن المصالح الحيوية الروسية، وكان واضحا اهتمام موسكو بشكل خاص في إيران وتركيا حيث تلك الدول أكثر دول الشرق الأوسط يجمع ما بينهم وبين الجمهوريات الوسطى والقوقاز تشابه ديني ولغوي ويتحقق من ذلك فرصة في إزعاج الولايات المتحدة وخاصة في العلاقة الإيرانية الروسية التي من خلالها تحقق روسيا مكاسب مادية من إيران مقابل مساعدتها في بناء المفاعل النووي الايراني ، والاهتمام الروسي بهذه المناطق ليس من فراغ وخاصة عندما نتذكر أن مسلمي روسيا والذي يقدر عددهم أكثر من(٢٠) مليون مسلم، وفي الأونة الأخيرة بدا الاهتمام لدى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بهم وبالديانة الإسلامية على أساس إن لهم الحق في الاتصال والارتباط مع العالم العربي والإسلامي .

وقال الرئيس بوتين في أحد اللقاءات الصحفية "إننا لا نتنافس ضد أي بلد في أي منطقة، إن ما نريده هو التعاون .ودائما ما كان لروسيا مصالح حيوية في الخليج العربي والشرق الأوسط ككل لأنها من الناحية التاريخية تحتفظ بعلاقات مستقرة وعميقة مع المنطقة. ونحن نتقدم إلى مستويات جديدة وأعلى من التعاون مع عدد من البلدان الإقليمية، كما أننا نلمس اهتمام أصحاب

المال والأعمال فيها بتطوير علاقات مع نظرائهم الروس. ونلمس أن آراءنا في عدد من المشاكل الدولية الرئيسية متشابهة وتتوافق مع آراء الزعماء الإقليميين كما يذكر الدبلوماسيون." بمعنى آخر فإن روسيا سوف تطور علاقاتها السياسية والاقتصادية مع بلدان المنطقة بما فيها تلك البلدان التي لها علاقات قوية مع الغرب من الناحية التاريخية (مثل قطر والسعودية والأردن ومصر)،(١١) على أساس المصلحة المشتركة، ولسوء الحظ فإن العلاقات الاقتصادية لروسيا تتخلف بشكل كبير على علاقاتها السياسية الإيجابية. حيث تبلغ التجارة مع قطر (٥٥) مليون دولار تمثل فيها صفقات شاحنات كاماز (50)مليون دولار. والتجارة مع الأردن تضاعفت تقريبا في(٢٠٠٥) لكنها لا تزال عند(١٤٠)مليون دولار. وقفزت التجارة مع السعودية لتسجل رقماً قياسياً بلغ(٢٥٠)مليون دولار في الفترة من يناير إلى نوفمبر(٢٠٠٦). من بين البلدان الثلاثة فإن التعاون الاقتصادي مع السعودية يبدو أنه سيكون واعدا بشكل أكبر، إذ أشار القادة في المملكة العربية السعودية وروسيا إلى إمكانية زيادة التجارة إلى بليوني أو ثلاثة بلايين دولار على الرغم من عدم تأكيد ذلك رسميا، كما أن توقعات التعاون مع البلدين الآخرين تبدو كبيرة أيضا، حيث إن الأردن على سبيل المثال تعرض مشروعات كبيرة على الشركات الروسية. وسوف يكون قطاع النفط والغاز وتنسيق سياسات الطاقة هي الساحات الرئيسة للتعاون الثنائي على الرغم من أن هناك اهتماماً أيضاً بمجالات أخرى مثل إمكانيات توليد الطاقة والنقل والبناء والأبحاث والتقنية بما في ذلك استكشاف الفضاء.

أما عن علاقات روسيا مع جمهورية مصر العربية فلقد شهدت العلاقات المصرية الروسية تطوراً ملحوظاً وبخاصة في الجانب الاقتصادي منها حيث بلغت قيمة الصادرات المصرية الى روسيا (٤٠)مليون دولار. في حين بلغت قيمة الواردات من روسيا (٤٠٠) مليون دولار

(١٢).وتتجه ادرة الروابط الاقتصادية بين روسيا ومصر بشكل متزايد وضروري نحو الاستناد الى اعتبارات وآليات السوق وتبادل المنافع الاقتصادية (١٣)،ومن ناحية ثقافية تم التوصل الى اتفاق في التعاون الثقافي والعلمي مع روسيا في ٢٨ اذار عام ١٩٩٥، وزار الرئيس المصري حسني مبارك روسيا في ايلول عام ١٩٩٧ واظهر حرصاً خاصاً على دور روسيا كاحد راعيي مفاوضات السلام في الشرق الأوسط (١٤).

وفي اتجاه آخر أيضا بدأت اهتمامات الرئاسة الروسية في الشرق الأوسط خاصة بعد أحداث(١١سبتمر ٢٠٠١) فيما يتعلق بالإرهاب، حيث عملت على توسيع قاعدة التنسيق مع بلدان المنطقة وشملت القاعدة تدريبات مشتركة مع إسرائيل عام (٢٠٠٤) في مكافحة الإرهاب ،وتمثلت في الزيارات الثنائية وتوقيع عدة اتفاقيات بهذا الشأن وبيع طائرات بلا طيار إلى إسرائيل (١٥).

فمن الواضح أن بوتين كرس جزءاً كبيراً من اهتمامه لتحقيق عودة روسيا إلى مصاف القوى ألكبرى، ولصياغة اتجاه السياسة الخارجية الروسية. وإن اندماجه النشيط والواضح بشكل كبير في العديد من نشاطات السياسة الخارجية مثل مجموعة الثماني، ومنتدى آسيا باسيفيك للتعاون الاقتصادي، ورابطة الأمم لجنوب شرق آسيا، وموتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي، والموائد المستديرة مع المحررين الداخليين والخارجيين والأكاديميين، والعديد من الخطب مكرسة للشؤون الخارجية وكل هذا لا يترك مجالاً للشك في أنه هو الذي كان صانع سياسة روسيا الخارجية، وبالتالي فإن هذه السياسة قد تتغير بعد تركه لمنصبه.

وبفحص العوامل الاستراتيجية الرئيسة التي من المحتمل أن تشكل السلوك الروسي في الساحة الدولية في السنوات القادمة، تشير الدراسة إلى أن الخطوط العريضة، على الاقل، لسياسة بوتين الخارجية ورويته سوف تبقى بعد انتهاء رئاسته. فبوتين هو أول رئيس روسي صاغ سياسة خارجية متكاملة لبلده بعد فترة غليان في الداخل والساحة الدولية، وقد حظي بالتأييد الحازم من مواطنيه، خاصة لسياسته الخارجية.

روسيا والشرق الأوسط التحديات والقيود:

عندما كان(يفقيني بريماكوف) رئيسا للاستخبارات الروسية الخارجية في عهد جورباتشوف قام بعدة زيارات إلى مصر والسعودية والإمارات وتركيا وإيران ، إضافة إلى زيارته في عهد بوريس يلسن إلى المنطقة وكان وقتها وزير الخارجية، اذ كان يبذل كل جهده وقوته لإعادة الدور الروسي إلى المنطقة.هذا وقد كانت فترة حكم بوريس يلسن منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وحتى استلام فلاديمير بوتين الحكم مركزة في مواجهة ثلاث تحديات وهي:

١- استيعاب صدمة سقوط الاتحاد السوفيتي .

٢- الاحتفاظ بالنفوذ الروسي قدر الإمكان في الجمهوريات السابقة .

٣- هيكلة السياسة الروسية الخارجية إزاء الغرب .

ولهذه الأسباب وغيرها لم تستطع روسيا تنمية علاقاتها بالشرق الأوسط إلا بعد وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم ، حيث الاهتمامات والزيارات إلى المنطقة، وخاصة في عام (٢٠٠٥)وقيامه بزيارة سوريا وإيران والأردن ولبنان بصفته رئيس غرفة التجارة الروسية ، وقد وصلت تلك الزيارات رسالة واضحة إلى رؤساء المنطقة،وهي أن الاقتصاد له الأولوية ومن ثم تحسين العلاقات مع دول المنطقة ولما قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في إحضار رجال الأعمال الروس والمستثمرين معه إلى المنطقة دل على الاهتمام القوي بالمنطقة وان روسيا موجودة في المنطقة ومرغوب بها ومبدأ التعامل معها موجود.

فيما يتعلق بالنشاط الروسي في عهد فلاديمير بوتين في الشرق الأوسط هناك قيود أعاقت تقدمها في المنطقة بالرغم من مشاركتها في العملية السلمية مع الولايات المتحدة الأمريكية وقيام موسكو بتقديم المساعدات إلى السلطة الفلسطينية وتحسين العلاقات العربية الروسية ، إلا أن سياسة موسكو تجاه مسلمي مناطق القوقاز والشيشان أضر في طابع العلاقات العربية الروسية ،بالإضافة إلى تتابع واستمرار العلاقات الروسية الإسرائيلية ، فقد رفضت إسرائيل أن تلعب روسيا دورا فعالا في العملية السلمية بين إسرائيل والفلسطينيين، وموقف إسرائيل المتذمر جراء قيام موسكو ببيع سورية الأسلحة الروسية ومساعدة إيران في برنامجها النووي .

في لقاء مع البروفسور والمستشرق الروسي والخبير في الشؤون العربية والاسلامية والافريقية(الكسي فسيليف) حول وضع روسيا في الشرق الأوسط وعلاقاتها مع دول المنطقة، وعن رؤيته في تنمية وتقدم تلك العلاقات ،فبين أن لا تناقض بين المصالح العربية والمصالح الروسية سواء المصالح الحالية أو المستقبلية، فكل طرف يهتم بالآخر إذ إن روسيا تستطيع أن تقدم كل ما يتعلق بالتكنولوجيا إلى الدول العربية وعلى مستوى عال ومتوسط،والدول العربية تستطيع بدورها تصدير منتجاتها الاستهلاكية التقليدية الحديثة إلى روسيا ، وخاصة أن معدلات الثقة في روسيا فيما يخص الأوضاع الداخلية والأمنية قد ارتفعت بشكل قوي في الأعوام الأخيرة ،ومن الممكن أن تضع عنواناً جاذباً للاستثمار من قبل الدول العربية إذ إن التعاون في هذه المجالات يتطلب جهودا ثنائية وفي اعتقاد المستشرق الروسي أن الدول العربية يمكنها فعل الكثير لتدعيم هذه العلاقات ، فمثلا إسرائيل تقوم بإنشاء الجامعات ومراكز البحوث لدراسة التاريخ والثقافة اليهودية وتعليم العبرية ...... الخ في مختلف المدن الروسية، وفي مقابل ذلك عدم قيام الدول العربية، بأي شي في هذا المجال، والذي يجب أن يعمل به بالسرعة الممكنة كما اعتقد انه آن الأوان لإقامة معهد في موسكو على غرار معهد العالم العربي في باريس، وتكون مهمته إجراء البحوث المتعلقة بالعالم العربي لمخاطبة العالم والنخبة الروسية والرأي العام الروسي ويمكن ان يتوفر في المعهد مكتبة تظم قاعات للقراءة إذ يستطيع المثقفون الروس الاطلاع على كتب وصحف عربية بالإضافة إلى أعطاء دروس باللغة العربية ، ولتكون هذه المجالات والمؤسسات معبرا بين الثقافتين وأداة تفاهم مشترك حيث قيام مثل تلك المؤسسات في الدراسات والأبحاث يكون لحل المشكلات الهامة، ويمكن أن يرأس هذه المؤسسات والمعاهد أشخاص مهمون ومرموقون من العالم العربي والإسلامي ومن روسيا ومن أصحاب الخبرة والكفاءة خاصة في المجالين العلمي والأكاديمي (١٦) .

أهداف وأدوات السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط :

لا شك أن كل دولة في العالم تتخذ سياسة معينة في سياستها الخارجية لتحقيق أهداف محددة من اجل تقوية سيادتها وتحسين علاقاتها مع الدول الأخرى، فروسيا من الدول العظمى في العالم ولا تزال كذلك، وحتى لو ضعفت في فترات تاركة الموقف إلى الولايات المتحدة الأمريكية في اتجاه واحد، ولكن روسيا تتمتع بعلاقات جيدة مع أغلب دول العالم ، ولها علاقات اقتصادية حيوية مع الدول العربية، والتي بدأت بشكل تدريجي في عهد بوريس يلسن وأصبحت أكثر تقارباً في عهد فلاديمير بوتين وخاصة في زيارته للمنطقة في عامي(٢٠٠٥و٢٠٠٧) مما أعطى انطباع ووجاً جديداً عن الروس في المنطقة.

إن أهم أهداف السياسة الخارجية الروسية في المنطقة تقوية سيادتها واحتلالها مكاناً مرموقاً وقوياً على الساحة الدولية، ومن ثم تشكيل نظام عالمي جديد ديمقراطي يكون له انعكاساته على الساحة الدولية ومن خلاله إقامة علاقات قوية مع الدول العربية وعدم إعطاء الفرصة للولايات المتحدة للانفراد بالعالم العربي،وبدا ذلك واضحا في اتخاذ أمريكا سياسة أحادية الجانب في العالم بدون إعطاء أي أهمية أو اعتبار لروسيا في سياستها على اعتبار أنها ذات قوة عظمى ، ولكن روسيا تعمل دوما على تحسين وكسب علاقات متميزة مع دول المنطقة محققة بذلك أهداف كثيرة كما ذكر سابقا ، ومحققة أيضا المحافظة على مصالح المواطنين الروس في المنطقة وفي العالم أجمع، من خلال تتبع المشاكل التي تقع معهم والعمل على إيجاد حلول لها، وتوفير السبل الميسرة للسفر إلى روسيا والاهتمام بمواطنيها وتوفير قنوات فضائية متميزة لهم تقوم بنشر كل ما يحدث في روسيا ومترجمة إلى أغلب لغات العالم ومنها العربية(١٧).

تعمل روسيا من خلال السياسة التي تحذوها في المنطقة ، وفي العالم أسرة على إرسال رسالة غير مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت تعمل على شكل أحادي الجانب ،وعلى أساس أن روسيا أصبحت في الماضي ولن تظهر من جديد كقوة عظمى،ولذلك أخذت السياسة الخارجية الروسية في اتخاذ أدوار قوية ومؤثرة على الساحة الدولية، وعند النظر إلى الموقف الأمريكي على تلك الساحة الدولية فهو واضح من خلال سياستها في العالم أجمع وخاصة في العالم العربي وعدم استطاعتها التعامل والقضاء على الإرهاب الدولي والقضايا الدولية الأخرى مثل منع انتشار السلاح النووي واستقرار أسعار النفط العالمية ، لذلك كان الدور الروسي مهماً جداً كون روسيا تتمتع بقوة عالمية ، وتستطيع المساعدة في حل القضايا الدولية المهمة عالميا وهي دولة قوية في المجال النووي ومجالات عديدة ،وعلى الغرب عدم نسيان ذلك كله وأن السياسة الخارجية الروسية تمتلك كل القوة والدعم، وإذا لزم الأمر فهي تستطيع الوقوف في وجه من يتصدى لها وقد بدا ذلك واضحا في كثير من اللقاءات الروسية الأمريكية والذي شهدت انتقادات روسية إلى الولايات المتحدة، والمتابعون للعلاقات الروسية الأمريكية يرصدون انتقال

السياسة الروسية في عهد بوتين من الأقوال إلى الأفعال وتوتر العلاقات الثنائية خاصة في مشروع الدرع الصاروخي الذي تريد اقامتة أمريكا في بولندا والتشيك والذي عارضته روسيا واعتبرته امتداداً للقوة النووية الأمريكية على الأراضي الأوروبية ،وما صدر عن بوتين في(١٤ يوليو ٢٠٠٧) بوقف التزام روسيا بمعاهدة الأسلحة التقليدية في أوروبا (١٨).

والمتتبع لتلك السياسة في المنطقة سوف يتضح له أن دورها قوي جداً في إيجاد مكان مناسب لروسيا إذ إن الولايات المتحدة تمارس سياسة فاقت عن الوضع الطبيعي وخارجة عن المعقول وهذا كله لا يريح روسيا، وخاصة في الهيمنة الأمريكية في الخليج العربي كونها منطقة حيوية في مجال النفط، وممارسة أمريكا سياسة أحادية ضد الدول الاخرى ، خاصة فيما يتعلق بالعراق وبعض الدول الأخرى بحجة مكافحة الارهاب الدولي والبحث عن أسلحة الدمار الشامل وانحيازها لإسرائيل في أعمالها الوحشية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل غير ذلك من التصرفات أحادية الجانب التي دعت روسيا إلى اتخاذ مبادئ جديدة في سياستها الخارجية، والبحث عن دور جديد ومتطور على مبدأ عالم جديد متعدد الأقطاب، والذي لا يخضع لقوة واحدة وسلك سياسة جديدة في طبيعة العلاقات مع دول قوية مثل الصين والهند واليابان ،و بعض دول العالم العربي والاسلامي فمن خلال الزيارات المتكررة على جميع المستويات (١٩) بالاضافة إلى قيام روسيا بفتح أسواق جديدة للأسلحة الروسية في الدول العربية ،هذا ويجب عدم نسيان أن الاتحاد السوفيتي السابق كان داعما ومصدرا للأسلحة إلى أغلب دول العالم وما زال، ولكن كانت هناك فترة بسيطة ومنخفضة بالنسيبة إلى الصادرات الروسية للأسلحة خاصة في فترات(٨٩-٩٣)حيث التفوق الأمريكي والبريطاني هذا المجال ولكن، هذا أعطى روسيا فرصة التفكير جيدا في الأمر، وأن تبحث في كيفية استعادة السمعة السابقة والعمل على تنشيط الصادرات الروسية في مجال الأسلحة، و نجحت في ذلك كونها تتمتع بعلاقات قوية مع أغلب دول العالم وخاصة مع الدول العربية وقيامها بفتح أسواق جديدة في المنطقة ومنها الأردن ودول الخليج المتعاونة في هذا المجال مع الولايات المتحدة، لذلك بذلت وعملت الكثير من اجل كسب السوق الخليجية إلى جانبها ، وعلى أساس أن الأسلحة الروسية تفوق أسلحة الدول الأخرى .

تسعى روسيا إلى تمتين العلاقات مع الشرق الأوسط وخاصة مع المملكة العربية السعودية و تنشيط الدور الروسي هناك، خاصة بعد الإطاحة بالنظام البعثي في العراق ، وعملت على تقوية التعاون التجاري من خلال شركات روسية تعمل في مجال النفط وبيع المعدات العسكرية وبذلك يأخذ الشرق الأوسط مكانة وسوقا قوياً ونشطا لروسيا ، ومن جهة أخرى استمرار الفعاليات والزيارات بين البلدين في الآونة الأخيرة وخاصة من خلال مشاركتها في حل النزاع في الشرق الوسط وفي ملف العراق وفي مكافحة الإرهاب الدولي الذي أصبح يهدد العالم

أجمع أما بالنسبة للحراك الاقتصادي بين البلدين، فهو واضح وقوي وخاصة في دخول بعض المستثمرين السعوديين في مشاريع روسية وسعي روسيا لجذب المستثمرين العرب إليها من خلال خلق أجواء مناسبة ومشجعة للاستثمار بعكس ما كان عليه في السابق عدم وجود الأمن ، وإزالة الحواجز التي أعاقت قدوم المستثمرين إلى روسيا وقيام روسيا على تشجيع الاستثمار من خلال حوافز وتخفيضات للمستثمرين الأجانب وساعد على ذلك توقيع اتفاقيات ثنائية في مجالات التعاون التجاري والصناعي و تطوير العلاقات الثقافية وغيرها من القضايا الأخرى وأهمها القضايا المشتركة التي تهم الجانبين مثل النفط والارهاب (٢٠).

وفي ما يتعلق بالدور الروسي وتعامله مع القضية الفلسطينية، فهو داعم للقضية، وفي نفس الوقت محافظ على علاقاته مع إسرائيل ، ومع الدول العربية ،ولكن هي تدعم الحق العربي في فلسطين، ودوما تدعو إسرائيل إلى احترام الاتفاقيات بين الجانبين وتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي(٢٤٢و ٣٣٨)وتؤكد على الحق الفلسطيني في إقامة دولة مستقلة على أرضه وترفض الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي العربية،وتؤكد دوما أن سياسة إسرائيل لن تنفعها وليس في مصلحتها ولن يخدمها بل يعقد الوضع ولا يخدم العملية السلمية وعبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتن وبكل صراحة عن استيائه من الأعمال التي تقوم بها إسرائيل في الأراضي الفلسطينية والتي تأتي بشكل مستمر ضد الشعب الأعزل من السلاح (٢١) وعند الامعان جيدا بهذا الدور بالرغم من وقوفه مع النزاع العربي الإسرائيلي الا أنه ليس كما يجب وكما كان متوقعا فيما يخص العملية السلمية في الشرق الأوسط، فهي تحافظ على علاقات جيدة مع الجانب الإسرائيلي وفي نفس الوقت داعمة للموقف العربي من خلال التصريحات الرسمية ،والتي هي للأسف مجرد تصريحات لفظية، لتسجيل موقف روسي تجاه قضايا الشرق الأوسط.

وفيما يتعلق في الموقف الروسي بالقضية العراقية، فقد كان واضحاً في مختلف الظروف ، وهذا يفسر مدى ارتباط المصالح الروسية في المنطقة وخاصة الاقتصادية عندما قامت روسيا بخرق الاجماع الدولي عام(١٩٩٧)، حيث لم تصوت على مشروع قرار مجلس الأمن، فيما يتعلق في حق العراق ببيع النفط مقابل الغذاء، وأن اللجنة القائمة على ذلك هي المسؤولة ولا يمكن معاقبة العراق على ذلك (٢٢) ،وكذلك الموقف الروسي ومعارضته للمشروع الأمريكي والبريطاني في مجلس الأمن في فرض نظام جديد لعقوبات الأمم المتحدة على العراق ومعاقبة العراق بطرق مختلفة وبشكل أحادي الجانب وبشكل انتقامي، وكما اعتادت تلك الدول في فرض أوامرها على المنطقة بتغطية من مجلس الأمن ولكن موقف روسيا في فتح المجال الجوي من خلال رحلات مباشرة إلى بغداد في وقت كان المجال الجوي غير مسموح به إلى العراق (٢٣) وقيام روسيا في يونيو(٢٠٠١)بطرح مشروع قرار داخل مجلس الأمن والذي ينص على تجميد

العقوبات الدولية عن العراق ووضع منظومة دولية جديدة لرقابة نزع السلاح في العراق ورفع العقوبات بعد(١٨٠) يوما بناء على توجيه تقدم به الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان، ولكن أمريكا وبريطانيا رفضتا المشروع وعقد المشروع أكثر من مرة ولم ينجح سبب عدم مقدرة روسيا إقناع بغداد بالسماح للمفتشين الدوليين الدخول إلى العراق من اجل تخفيض العقوبات والتفتيش عن الأسلحة العراقية وخاصة ما كانت تدعيه أمريكا وبريطانيا بوجود أسلحة الدمار الشامل مع أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت مقتنعة تماما بعدم وجود تلك الأسلحة، و كان ذلك ذريعة للتدخل في شؤون العراق ونظام الحكم هناك و بانت الأمور بشكل عام وقت زيارة نائب رئيس الوزراء العراقي السابق طارق عزيز لموسكو عام(٢٠٠٢)،(٢٤).

وبشكل عام فالعلاقات العراقية الروسية ليست جديدة بل ذات فترة طويلة حيث كانت روسيا تدعم العراق بالأسلحة وتتمتع بعلاقات جيدة مع الجانب الروسي، ومع هذا هناك دين على العراق إلى روسيا وترغب في الحصول عليه ،وأيضا توقيع شركات روسية على عقود في إطار قرار مجلس الأمن فيما يسمى النفط مقابل الغذاء وشراء الشركات الروسية للنفط العراقي بأسعار رخيصة وبنسب كبيرة وضمن المسموح به دوليا في تلك الفترة هذا وكانت روسيا تعتقد أن الوضع سوف يتحسن بعد رفع العقوبات وانتهاء الأوضاع التي كانت تعيق العراق ومن ثم إعطاء الفرصة في التوسع الكبير في التبادل التجاري بين روسيا والعراق وخاصة في المجال العسكري (٢٥).

أما بالنسبة الى سوريا، فقد شهدت العلاقة بين موسكو ودمشق مراحل متفاوتة التقارب، تراوحت بين الشراكة الاستراتيجية والفتور، حيث وصفها سفير روسيا السابق في سوريا فيكتور غوغيتيدزه، بقوله «قضايا إستراتيجية كانت تحكم العلاقات بين البلدين، فالاتحاد السوفيتي كان يسعى دائماً إلى توسيع نفوذه في الشرق الأوسط ودول العالم الثالث، بينما كانت سوريا تريد تحرير الأراضي المحتلة في حرب (١٩٦٧)، ومن هذا المنطلق رأت في روسيا القوة العالمية التي يمكن أن تساعدها على تحقيق هذا الهدف». وكون سورية تتمتع بعلاقات لا بأس بها مع روسيا وكانت تؤمن نفسها بالسلاح الروسي في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفيتي يدعم أنظمة سياسية كثيرة بالمعدات الروسية وبأسعار رمزية وعلى فترات طويلة ، أما في الأوقات الحالية ،تغيرت الأوضاع بالنسبة عما كان علية في السابق، هذا وتم توقيع اتفاقيات بين الجانب الروسي والسوري ذات طابع عسكري وتقني وأيضا على أساس أن تقوم موسكو بتزويد سورية بالأسلحة الجديدة وتحديث الأسلحة السورية القديمة ، هذا وقد تضمن زيارة وزير الدفاع السوري لموسكو في(٢٠٠١) لعقد اتفاقيات جديدة بين الجانبين لاستيراد أسلحة روسية والذي يقوم بدوره بدعم الاقتصاد الروسي والفائدة لسورية بالرغم من الضغوط الأمريكية والإسرائيلية لروسيا بعدم بيع

الأسلحة ووجود أي تعاون روسي – سوري والذي بدوره يعيق الأهداف التي ترمي لها تلك الدول (٢٦).

أما بالنسبة للعلاقات الروسية مع لبنان ، فقد وقعت الاتفاقيات بين روسيا ولبنان بهدف تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري ومن اهمها اتفاق لمنع الازدواج الضريبي بين البلدين والاتفاق على انشاء لجنة مشتركة للتعاون التجاري والاقتصادي وتطويره واتفاق لتشجيع الاستثمارات (٢٧).

أما ما يخص طبيعة العلاقات الأردنية الروسية ،فهي في الإطار العام علاقات مفيدة ومنتجة ،وهذا يعني أنها ضرورية بالنسبة للطرفين وخاصة بالنسبة للأردن المقبل على قفزات إستراتيجية تشمل استخدام الطاقة النووية لاغراض سلمية في تعويض نقص الطاقة وتحلية المياه وفي الأغراض الطبية ،وليس سرا أن العرض الروسي من بين عدة عروض تلقاها الأردن بهذا الصدد يعد الأفضل حتى الآن لأنه بكل وضوح الأكثر توفيرا ويخلو من شروط مجحفة كما هي الحال في العروض الأخرى التي أقحمت السياسة في تفاصيل صفقة سلمية بكل المعايير (٢٨).ويشمل التعاون الأردني الروسي بالإضافة إلى القضايا السياسية وأزمات المنطقة والتعاون الاقتصادي ،مجالات التسلح والتصنيع العسكري ، وقد وقع الأردن اتفاقيات مهمة مع الجانب الروسي يحصل الأردن بموجبها على امتيازات متقدمة في مجال تصنيع الأسلحة ،وكما هو معروف فإن جلالة الملك عبد الله يولي هذه المسائل اهتماماً خاصاً نظراً لما تتمتع به القوات المسلحة من إمكانيات فنية كفيلة بانجاح أي مشروع تصنيعي، الأمر الذي يعود على بلدنا بالفائدة المباشرة (٢٩).

ولا تتوقف العلاقات الأردنية الروسية عند حدود، فأفاق التعاون تكتشف كل يوم ويعمل الأردن على إيصال هذه العلاقات إلى مستويات مفاجئة مع الأخذ بعين الاعتبار أن روسيا بلد غني بالنفط والمياه وبمختلف الثروات المعدنية الضرورية، وكذلك بالخبرة الواسعة في مجال الفضاء هذا العلم الذي بات من ضروريات تقدم الدول وأمنها وخططها الاقتصادية طويلة المدى .

ويبقى العامل الأكثر أهمية ويجعل من العلاقات الأردنية الروسية نموذجاً رائداً يستند إلى علاقات تاريخية قامت في العهد السوفيتي فعكست الحكمة الأردنية في التعامل مع مصالحه حتى في زمن الاحلاف والمحاور ،فحافظت على أحسن العلاقات مع الولايات المتحدة وعلى مثلها مع المعسكر الشيوعي ،هذه السياسة ما تزال تحكم سير علاقات الأردن مع دول العالم .

ولا يزال جلالة الملك عبدا لله الثاني ابن الحسين يمثل الطراز الأكثر حكمة في تعاملاته مع التحالفات السياسية والتكتلات الاقتصادية انطلاقاً من حاجات الأردن ومساهماته في السلم الدولي ودوره في التعاون والتفاهم بين شعوب الأرض،ومن الجانب الروسي نلتقط الاحترام الذي تكنه القيادة الروسية للاردن، والود الذي يميز علاقات العاهل الاردني بالرئيس السابق

فلاديمير بوتين وبالرئيس الحالي ديمتري ميدفيديف ،وبالتالي الرغبة في جعل العلاقات الروسية الأردنية مثلا يحتذى به.

خلال الزيارات المتبادلة أكد الرئيس الروسي على تنمية العلاقات الاقتصادية الروسية الأردنية ونمو التبادل التجاري بين الدولتين، مؤكدا في نفس الوقت على حرص موسكو إضفاء ديناميكية أكبر على توسيع نطاق تعاونها مع عمان في هذا المجال، كما أعرب الرئيس الروسي عن ارتياحه لتطور الحوار بين الجانبين حول مجمل القضايا العالمية مع التركيز على أهم المشاكل الدولية والاقليمية وأكثرها حيوية.

كما أشار جلالة الملك عبد الله الثاني إلى أن علاقات الأردن مع روسيا تكتسب أهمية إستراتيجية بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط كلها،وقال إن الدولتين تقومان بتنسيق المواقف فيما بينهما في أهم القضايا الدولية مشيرا الى تفتح آفاق رحبة لتنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين في الأشهر والسنوات القريبة القادمة،أما الزيارة الملكيَة إلى روسيا، وكما وصفتها الصحافة الروسيَة، تمنح دفعة قويَة ، للتعاون المشترك بين البلدين، وفي أكثر من مجال،وهي كذلك، تعبير عن التطوَر الملفت الذي تشهده العلاقات الأردنيَة الروسيَة، والآفاق المتاحة لمستقبل هذه العلاقة. وهذا بطابع الأمر يدخل ضمن أهداف السياسة الروسية ويدعم موقفها في المنطقة ويعرقل الموقف الأمريكي الداعم المستمر للأردن ودول الخليج بالأسلحة والمعدات الروسية الحديثة ،لذلك تنمو العلاقات بين الجانب الأردني والروسي بصورة جدية وآخذة في التقدم والتطور مبشرة بعلاقات ثنائية ممتازة (٣٠).

وما يخص القضية الفلسطينية والدور الروسي فيها، فان سياسة موسكو تجاه القضية الفلسطينية تأتي من منطلق اهتمام موسكو كغيرها من القوى الدولية بمنطقة الشرق الأوسط عموما لما تعج به من مصالح لتلك الدول، وفي مثل هذه الحالة تشكل القضية الفلسطينية مدخلا جيدا لهذه المنطقة،وأن سياسة روسيا الخارجية ومواقفها تجاه القضية الفلسطينية لا تقوم على إستراتيجية ثابتة في المنطقة، وإنما تعتمد في تحديد سياساتها على التغيرات في الساحة الدولية بشكل عام، وتتعامل مع القضية الفلسطينية كطريق للحفاظ على تواجدها في المنطقة كلاعب أساسي في السياسة الدولية بغض النظر عن أطراف الصراع ومصالحهم، على هذا الأساس يمكن أن نفسر عدم استقلالية القرار الروسي عن الأمريكي فيما يخص القضية الفلسطينية، إذ إن مصالحها مع أميركا وإسرائيل أكبر بكثير منها مع العرب والفلسطينيين، وهذا يتطلب محاباة روسيا للولايات المتحدة الأمريكية للحفاظ على مصالحها معها وخاصة الاقتصادية منها. وبالرغم من أن الكثير من المسئولين العرب سعوا لأنْ يكون لروسيا دورها المميز في حل القضية

الفلسطينية، إلا أنهم لم يقدموا لها أي مقابل، متجاهلين أن العلاقات الدولية لا تقوم على غير المصالح، ولم يوجدوا البيئة التي تشجع روسيا على أن يكون لها دور في المنطقة(٣١).

على هذه الأرضية الهشة قامت المواقف الروسية الخاصة بالقضية الفلسطينية، والتي في طابعها العام تحاول أن تكون أكثر حيادية وموضوعية دون أن يكون ذلك على حساب مصالحها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. فهي إلى جانب الفلسطينيين والعرب ما دام ذلك لا يشكل إزعاجا للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

وبالنسبة لمواقف روسيا الحالية من القضية الفلسطينية، فهي باستثناء التصريحات والتحركات والدبلوماسية جزء من المواقف الأمريكية، ففي نهاية المطاف الاتحاد الأوروبي جزء من اللجنة الرباعية التي تعمل وفقاً لخريطة الطريق الأمريكية الصنع. وتصور روسيا للدولة الفلسطينية القادمة هي الدولة الناتجة عن المفاوضات وفقاً لمبدأ الأرض مقابل السلام (٣٢).

أما إطار العلاقات بين دول الخليج وموسكو، إذ كانت وما تزال موضع اهتمام ،وذلك من حيث المنطقة الحيوية وجذب رؤوس الأموال والمستثمرين الأجانب إلى روسيا وتنشيط حركة بيع المعدات والسلاح الروسي الحديث من خلال المعارض الروسية للأسلحة في تلك الدول ، والتي دائماً تحقق الأهداف الروسية والمتمثلة في توقيع اتفاقية دفاع مشترك بين الكويت وموسكو لمدة عشر سنوات والعمل على مناورات مشتركة بين الجانبين (٣٣) ومن ثم المساعدة في تدريب العسكريين الكويتيين ومساعدة الكويت في الدفاع عن أرضه ورد العدوان عنه (٣٤) وبالطبع تطورت تلك العلاقات بعد وصول فلاديمير بوتين في المجال التجاري والعسكري والاقتصادي وخاصة في إقامة العروض العسكرية للمعدات والدبابات والطائرات الحربية الحديثة وذات الطبع التكتيكي (٣٥).

في هذا الاطار يكتسب الشرق الأوسط أهمية خاصة من حيث كونه سوقاً هامة للأسلحة الروسية .فمن المعروف أن الاتحاد السوفييتي كان أكبر مصدر للأسلحة إلى الشرق الأوسط (٢٧،٣%من اجمالي صادرات السلاح للمنطقة وذلك خلال الفترة من ١٩٨٤ -١٩٨٩.إلا أن مبيعات السلاح الروسية انخفضت لتمثل ١٠%فقطمن اجمالي مبيعات الأسلحة للمنطقة خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩٣،لتحتل روسيا بذلك المرتبة الرابعة بين المصدرة للسلاح للنطقة ،وذلك بعد الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا(٣٦).

وبشكل عام أخذت السياسة الخارجية الروسية في المنطقة موضع اهتمام وبدا ذلك واضحا من خلال الزيارات المتكررة للمسئولين رفيعي المستوى من الجانب الروسي للتباحث في قضايا كثيرة تهم الروس في المنطقة، والعمل على كيفية استعادة العلاقات القديمة مع دول المنطقة مع إيران ودول الخليج والدول الصديقة ومساهمتها الدائمة في المشاركة في العملية السلمية في

نزاع الشرق الأوسط ودعم المبادرات العربية في هذا المجال وبكل حذر دون توتر في العلاقات الأمريكية والعلاقات الروسية الاسرائيلية، حيث هناك المصالح المتبادلة في المجال الاقتصادي وغيره وبدون أي توتر يعرقل تلك الأهداف (٣٧).

وإجمالاً، يتوقع أن تشغل القضايا التالية حيز الاهتمام المشترك بين الطرفين :

أ- تنشيط حركة الاستثمارات المتبادلة،وتحديداًفي مجالات الطاقة في دول الخليج،وفي كافة المجالات في الدولة الروسية .

ب- توسيع فرص الشركات الروسية في المنطقة.

ج- السعي الى فتح باب امام صناعة السلاح الروسية.

د- تهدئة الأقلية المسلمة في روسيا (نحو ٣٥ بالمئة من سكان روسيا)

ه- السعي الى تنسيق المواقف في مجال أمن سياسة الطاقة ، ومن ضمنها مناقشة فكرة بناء منظومة للدول المصدرة للغاز (٣٨).

وزيارة فلاديمير بوتين إلى المنطقة في فبراير (٢٠٠٧) إلى الأردن والسعودية وقطر ودعوة رؤساء تلك الدول إلى زيارة موسكو وعقد مؤتمر إقليمي لمناطق الشرق الأوسط وإشراك سوريا وإيران، ما كان إلا رسالة موجهة إلى العالم بأسره في أن روسيا ترغب في بناء عالم جديد متعدد الأقطاب وبدون أن يكون هناك أي مواجهة مع الدول الأخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وما هذا الا دليل واضح على الاهتمام الروسي بدول الشرق الأوسط وبهمومه وبمستقبله (٣٩).

إن محافظة اي قوة خارجية عظمى على أوضاعها يتطلب أن يكون لها وجود سياسي واقتصادي من خلال علاقات ثنائية مع دول المنطقة التي تهمها . وتحرص روسيا على علاقاتها مع الوطن العربي وتسعى للتحول الى قوة عظمى والمحافظة على هيبتها ونفوذها ،حيث ما زالت تمتلك قدرة نووية تفوق القدرة البريطانية والفرنسية المماثلة ،كما انها ما زالت عضواًفي مجلس الامن الدولي (٤٠).

إن المتتبع في للعلاقات الروسية العربية يجد أنها تسير وفق منهجية قائمة على أساس التطور المستمر وخصوصا في مجال العلاقات الاقتصادية والتسليحية مع الجانب العربي وكذلك تفعيل الزيارات الدبلوماسية من أجل تحقيق مستوى إيجابي من العلاقات القوية وبالنتيجة قيام روسيا بدور بارز في المنطقة يؤهلها في المدى القريب إلى النهوض بكيانها كدولة عظمى لها تأثيرها الاستراتيجي في المنطقة وفي العالم أجمع، وتعمل السياسة الخارجية الروسية في تحقيق الأهداف والتحركات القوية مستعينة بمكانتها كأحد الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن ، وبالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط وخصوصيتها (٤١) ، والذي يدعم ويساعد الدور الروسي الحقيقي لإثبات

نفسه في الشرق الأوسط واثبات الفرق بينه وبين الدور الأمريكي المهيمن في المنطقة وتدخله في الشؤون العربية .

هذا وقد كان الاهتمام في عهد الرئيس السابق فلاديمير بوتين في الشرق الأوسط بطرح مبادئ وسياسة جديدة وبالذات مع دول الخليج العربي للبحث عن دور فعال وقوي لأجل تحقيق مكاسب سياسية من خلال شراكة إستراتيجية في المجالات الاقتصادية والتقنية ذات عائد عالي، ودور تنموي لدول الشرق الأوسط متخذة خطوات مدروسة في أعادة طرح نفسها في المنطقة كقوة أوروبية ذات عمق اسيوي ، بدون أي مواجهة مع دول منافسة وعلى أساس إيجاد أرضية مشتركة بدلا من التصادم . وقد دعا الرئيس الروسي السابق فلاديمير بوتين أنه يجب اتخاذ سياسة روسية جديدة تقوم على تحقيق المصالح الوطنية الروسية ودعم الاستقرار والأمن في العالم والدعوة الى تشكيل عالم متعدد الأقطاب مكان هيمنة القطب الواحد(٤٢). وسيتوجب على روسيا والغرب بناء علاقتهما، ومن غير المحتمل أنهما سيتجنبان الشكوك والاستياءات المتبادلة، فالاقتصاد الروسي ما يزال غير مستقر، ومعرض للهزات لأنه أصبح مرتبطا بالاقتصاد العالمي، ولأنه ما زال غير منظم،(٤٣).

وبشكل عام فإن العرب لا يزالون بحاجة لعلاقة متينة وصادقة مع روسيا الاتحادية للحد من تبعيتهم للولايات المتحدة التي لن تبقى القطب الوحيد في العالم ،لان هذا يتناقض مع الطبيعة التاريخية للحضارة البشرية حتى اليوم،وبدأ واضحاً اهتمام روسيا بدول الشرق الأوسط في الفترة الاخيرة من عهد فلادمير بوتين، مركزاً على العلاقات الاقتصادية اكثر من السياسية، ومشدداً على ضرورة تركيز الدبلوماسية الروسية على الوجهة الاقتصادية للعلاقات الخارجية الروسية مع مراعاة مصالح روسيا كدول عظمى(٤٤) ،وروسيا دوماً حريصة على علاقاتها مع العالم العربي ،وهذا الحرص يرتبط بأمنها الاستراتيجي من حهة ، ثم لان من بديهات السياسة أن محافضة أي قوة خارجية عظمى او كبرى على اوضاعها يتطلب أن يكون لها وجود سياسي واقتصادي من خلال علاقات ثنائية مع دول المنطقة التي تهمها (٤٥).

الاستنتاجات :

١- اتسام السياسة الخارجية الروسية عموماً بالضعف في الشرق الأوسط بسبب سوء الأوضاع الداخلية وما نتج عن تفكك الاتحاد السوفيتي وخاصة في عهد بوريس يلسن الذي لم يهتم لكل ذلك.

٢- يتضح من خلال الدراسة أن سياسة روسيا الخارجية في المنطقة واضحة وخاصة في التحركات بإعادة الدور الروسي إلى المنطقة على الساحة الدولية وأن أقرب باب لإعادة هذا

الدور هو الصراع العربي الإسرائيلي والازمة العراقية والذي تحركهما الولايات المتحدة الأمريكية .

٣- إن سياسات الدول لا يصنعها أفراد، وإنما تحددها مصالح القوى والتجمعات المسيطرة سياسياً واقتصادياً.

٤- المتتبع للسياسة الخارجية الروسية وخاصة في الأونة الأخيرة يتبين له الدور الفعال في الحفاظ على مكانة روسيا على الساحة الدولية والمحافظة على بقاء علاقاتها بشكل جيد مع جميع الأطراف من أجل تحقيق ما تنشده من مكانة عالمية عالية .

٥- باستطاعة روسيا أن تلعب دوراً فعالاً ونشط في العملية السلمية في المنطقة اذا عملت على إقناع الجانب الإسرائيلي بشروطها وعلى تحسين علاقاتها مع الجانب الأمريكي المتسمة بعدم الثبات بالإضافة إلى دراسة الأوضاع للعملية السلمية مع الدول المتناقضة والعمل على إيجاد الحلول التي ترضي جميع الأطراف المتخاصمة.

٦- التقدم والتطور في طبيعة العلاقات والتعاون بين بلدان الشرق الأوسط وبين روسيا الاتحادية في مجالات النفط والغاز والفضاء والأسلحة والمعدات العسكرية.

٧- لا يوجد هناك تناقض بين المصالح الروسية والمصالح العربية ،فكل طرف يريد التعاون والمصادقة على أساس المصالح المتبادلة، حيث تقوم روسيا بتقديم آخر ما وصلت إليه من أسلحة ومعدات حديثة وذات درجة عالية من التكنولوجيا وفي المقابل تقوم الدول العربية بتقديم ما تملكه من منتجات تقليدية و تموينية استهلاكية .

٨- باستطاعة الشرق الأوسط الاهتمام بالدول الروسية من خلال فتح معهد العالم العربي في موسكو والاهتمام باللغة الروسية في البلدان العربية والآداب والفنون الروسية كما تعمل أغلب الدول الأخرى ، لتوسس بذلك جسرا بين الشعوب وحاصلة على نتائج قيمة وممتازة مشتركة.

المصادر :

(١) سليم، محمد السيد، **السياسة الدولية**، العدد ١٧٠ أكتوبر ٢٠٠٧، "التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية "ص(٤٠).

(٢) ممدوح ،محمود مصطفى منصور ،"الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط "،مكتبة مدبولي ،مصر ،ص (١٠٠-١٠٣).

(٣) سليم، محمد السيد ،**السياسة الدولية** ، العدد ١٧٠ أكتوبر ٢٠٠٧،" التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية"،مصدر سابق، ص(٤٣).

(٤) عرفات،ابراهيم، "روسيا والشرق الأوسط..... أية عودة"؟، **السياسة الدولية** ،العدد ١٧٠ أكتوبر ٢٠٠٧ ص(٧٣).

(٥) الرحباني، ليلى نقولا ،"روسيا والعودة إلى الشرق الأوسط"، **جريدة الاخبار** ، الأربعاء ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٦ .

(٦) عرفات ،إبراهيم،"روسيا والشرق الأوسط، .....أية عودة"؟**السياسة الدولية**،العدد١٧٠ أكتوبر ٢٠٠٧ مصدر سابق، ص (٧٣).

George Friedman. window of opportunity :window of vulnerability
(7) Stratford report. august
21.2007.http//wwwstratfor.com/products/premi

(8) Owen Mathews.Russia:Making Move sin the
Middle
Eaest,news week.February 21.2007.htt:\\www msnbc.msn.com.

(9) نقلاً عن فيكتور شلهوب ،"بعد الصحوة الروسية :مداخل سياسة موسكو الخارجية في الشرق الأوسط"**اراء حول الخليج** ، العدد٣٨،(تشرين الثاني \انوفيبر ٢٠٠٧) ص٥٩

(10) عرفات، إبراهيم، "روسيا والشرق الأوسط ......اية عودة" ؟ **السياسة الدولية** ،العدد ١٧٠ ، مصدر سابق، ص (٧٤).

(١١) بيليبيكايا، ماريانا،**الجريدة** ،١٩-٢-٢٠٠٧،" ماذا في جعبة بوتين للمنطقة العربية"؟الموقع الالكتروني(htt://www.aljaredah.com)

(١٢) الشيخ ، نورهان ،"صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية"،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،نيسان ١٩٩٨،ص (١٠٩).

(13) الرشيدي،احمد ،"مصر والقوى الكبرى في النظام العالمي الجديد" ،**اعمال المؤتمر السنوي التاسع للبحوث السياسية**،القاهرة ٢-٤ ديسمبر ١٩٩٦،ص(١٧١)

(14) كتن، جورج شكري،"العلاقات الروسية العربية في القرن العشرين وافاقها"،دراسات استراتيجية،**مركز الامارات للدراسات والبحوث**،العدد ٥٣،ط١،٢٠٠١،ص (٩٧).
(15) عرفات ،إبراهيم،" روسيا والشرق الأوسط... أية عودة "؟ **السياسة الدولية** ، العدد ١٧٠ ، مصدر سابق، ص (٧٤).
(16) حوار سوسن حسين مع بروفسور ألكسي فاسيليف ،"الثروات الروسية المهربة هي التي دعمت التنمية الغربية الفخمة منذ عام ١٩٩٢"، **السياسة الدولية**، العدد ٥٣ يوليو ٢٠٠٣ص (١٦٨).
(17) عابدين،السيد،الصدقي ،"السياسة الروسية في آسيا ... الاهداف والتحديات "،**السياسة الدولية** ،العدد ١٧٠،اكتوبر ٢٠٠٧،ص (٨٧).
(١٨) شلبي، السيد أمين،" العلاقات الأمريكية الروسية إلى أين"؟**السياسة الدولية**، العدد ١٧١ يناير ٢٠٠٨،ص(١٩١).
(١٩) سليم،محمد السيد ،"التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية" ،**السياسة الدولية** ،العدد ١٧٠،اكتوبر ٢٠٠٧،مصدر سابق، ص (٤٣).
(٢٠) العرب، محمد عز،" العلاقات السعودية الروسية من الافتراق إلى الاتفاق"، **السياسة الدولية**،أكتوبر ٢٠٠٣، ص(١٩٠)
(٢١) **الأهرام**، ٢١-٤-٢٠٠٢.
(٢٢) **الحياة**، ١٤-٩-١٩٩٧.
(٢٣) **الأهرام**، ٢٨-٦-٢٠٠١.
(٢٤) **صحيفة عمان**، ١-٥-٢٠٠١.
(٢٥) **الأهرام**، ٢٨-٦-٢٠٠١.
(٢٦) **صحيفة عمان**، ٢٦-٥-٢٠٠١.
(٢٧) الشيخ، نورهان ،" صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية"،**مركز دراسات الوحدة العربية** ، بيروت، نيسان ١٩٩٨،ص(١١١).
(٢٨) جهاد المؤمني، **الرأي الأردنية**،" العلاقات الأردنية الروسية"، ٢٤-٨-٢٠٠٨.
(٢٩) جهاد المؤمني، **الرأي الأردنية**،"العلاقات الأردنية الروسية"،مصدرسابق ٢٤-٨-٢٠٠٨.
(٣٠) جهاد المؤمني، **الرأي الأردنية**،"العلاقات الأردنية الروسية"،مصدرسابق ٢٤-٨-٢٠٠٨.
(٣١) الشوبكي ،بلال، "سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية "،**مجلة دراسات شرق أوسطية** ، السنة العاشرة، العددان(٣٤-٣٥)، شتاء وربيع ٢٠٠٦،ص(٥٩).

(٣٢) الشوبكي ،بلال ، "سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية"، **مجلة دراسات شرق أوسطية،** السنة العاشرة، العددان(٣٤-٣٥)، شتاء وربيع ٢٠٠٦،مصدر سابق، ص(٥٩).

(٣٣) **الأهرام المسائي** ،٢-١٢-١٩٩٣.

(٣٤) **السياسة**، ٦-١٢-١٩٩٣

(٣٥) الشيخ، نورهان،" تطورات الدور الروسي في الشرق الأوسط مع مطلع القرن الحادي والعشرين"،**مجلة دراسات شرق أوسطية**،العدد ٢٢ شتاء ٢٠٠٢-٢٠٠٣،مصدر سابق، ص (٣٤).

(٣٦) Ekaterina Usova. Russia in the Meddle East and Central Asia:Dimension and Problems of a Young Independent State.s Foreingn Policy.Unpublished Paper.pp.3-4

(٣٧) الأصفهاني، نبيه ،" دور روسيا الاتحادية في منطقة الشرق الأوسط"، **السياسة الدولية**،العدد ١٤٥ ،مركز الأهرام، القاهرة، يوليو ،٢٠٠١،ص (١٥٩).

(٣٨) انظر مثلا:مهند عبد رشيد،"السياسة الخارجية الروسية حيال المشرق العربي في عهد الرئيس فلادمير بوتين،"(**رسالة ماجستير غير منشوره**،جامعة النهرين، كلية العلوم السياسة، ٢٠٠٧)ص(١٤٦-١٤٧).

(٣٩) سليم،محمد السيد ،"التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية" ،**السياسة الدولية** ،العدد ١٧٠،اكتوبر ٢٠٠٧،مصدر سابق ص (٤٥).

(٤٠) عبد العليم ،د.طه،العرب في الأستراتيجيات العالمية،محددات الروابط الاقتصادية بين روسيا والشرق الأوسط ،"ندوة انهيار الاتحاد السوفيتي وتاثيراته على الوطن العربي "،**الأهرام،مركز الدراسات الاستراتيجية**، ٢٢-٢٣ فبراير ١٩٩٢،ص(٢٩٢).

(٤١) الأصفهاني، نبيه،" دور روسيا الاتحادية في منطقة الشرق الأوسط"، **السياسة الدولية،** العدد ١٤٥،مركز الأهرام، القاهرة، يوليو ،٢٠٠١، مصدر سابق ،ص(١٦١).

(٤٢) الأصفهاني، نبيه،" دور روسيا الاتحادية في منطقة الشرق الأوسط"، **السياسة الدولية،** العدد ١٤٥، مركز الأهرام، القاهرة، يوليو ،٢٠٠١، مصدر سابق، ص(١٦٢).

(٤٣) ليليا شيفتسوفا،" روسيا بوتين"،**الدار العربية للعلوم** ، بيروت، الطبعة الاولى \٢٠٠٦.

(٤٤) جورج كتن ،"العلاقات الروسية – العربية في القرن العشرين" ،**مركزالامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية**،ط١، ٢٠٠٦،مصدر سابق ،ص(٩٥-٩٦).

(٤٥) الرشيدي، احمد ، "مصر والقوى الكبرى في النظام العالمي الجديد" ،**اعمال المؤتمر السنوي التاسع للبحوث السياسية** ، القاهرة (٢-٤) ديسمبر ١٩٩٦.